Kitab al-Tanwir – Session 5:
Ten means to dropping of self-management

Summary:

1. Knowing that Allah has managed one's life before this real of existence
2. Knowing that self-management is ignorance of the fact that the best management is to desist from management
3. Knowing that the course of destiny is not according to your management
4. Knowing that Alllah is in charge of managing His kingdom
5. Knowing that Allah is the King, and that you have no right to manage what does not belong to you
6. Knowing that you are a guest of Allah
7. Contemplating that He is the Manager (al-Qayyum)
8. The servant busying himself with the duties of servanthood
9. Your being a servant under His Lordship
10. The fact that you don't know if things will turn out in your favour or against you

من أسباب إسقاط التدبير

1. Knowing that Allah has managed your life before you were in a state to do anything yourself

Saying of Sayyiduna al-Husayn al-Hallaj (r):
"Be to me as you were to me when I was not"
- i.e. O Allah, manage for for me as you did when I was yet in a state of non-existence.

فصل: اعلم إن الذي يحملك على إسقاط التدبير مع الله والاختيار أمور.

الأول: علمك بسابق تدبير الله فيك: وذلك أن تعلم إن الله كان لك قبل أن تكون لنفسك، فكما كان لك مدبرا قبل أن تكون ولا شيء من تدبيرك معه، كذلك هو سبحانه وتعالى مدبر لك بعد وجودك.

فكن له كما كنت له، يكن لك كما كان لك.

ولذلك قال الحسين الحلاج: (كن لي كما كنت لي، في حين لم أكن).

فسأل من الله أن يكون له بالتدبير بعد وجوده: كما كان له بالتدبير قبل وجوده، لأنه قبل وجود العبد كان العبد مدبرا بعلم الله، وليس هناك للعبد وجود فتقع الدعوى منه لتدبير نفسه، فيقع الخذلان لأجل ذلك.

فإن قلت: فإنه في حين لم يكن عدم، فكيف يتعلق التدبير؟

فاعلم أن للأشياء وجودا في علم الله، وان لم يكن لها وجود في أعيانها، فالحق سبحانه وتعالى يتولى تدبيرها من حيث أنها موجودة في علمه، وفي هذه المسألة غور عظيم ليس هذا الموضوع محلا لبسطه.

Explanation of how we evolved from the time when we were taken from to loins of Sayyiduna Adam (s) and witnessed the Lordship of Alllah, through conception, birth, childhood, maturity and old age, up till the time of judgement and afterlife, and that in all these stages, we were dependein on His gifts and His care-taking, and it is only in the stage of adult life in this dunya that we have the ability to pretend self-management.

بيان وإعلام

اعلم أن الحق سبحانه وتعالى تولاك بتدبيره على جميع أطوارك وقام لك في كل ذلك بوجود إبرازك، فقام لك بحسن التدبير يوم المقادير، يوم: {ألست بربكم؟ قالوا بلى}.

ومن حسن تدبيره لك حينئذ، أن عرفك به فعرفته، وتجلى لك فشهدته، واستنطقك وألهمك الإقرار بربوبيته فوحدته، ثم انه جعلك نطفة مستودعة في الأصلاب، وتولاك بتدبيره هنا لك، حافظا لك، وحافظا لما أنت فيه. مواصلا لك المدد بواسطة من أنت فيه من الآباء إلى أبيك آدم، ثم قذفك في رحم الأم، فتولاك بحسن التدبير حينئذ

وجعل الرحم قابلة أرضا يكون فيها نباتك ومستودعا يعطى فيها حياتك، يم جمع بين النطفتين، وألف بينهما فكنت عنهما، لما بنيت عليه الحكمة الإلهية من أن الوجود كله مبني على سر الازدواج، ثم جعلك بعد النطفة علقة مهيأة لما يريد سبحانه وتعالى، إن ينقلها إليه، ثم بعد العلقة مضغة، ثم فتق سبحانه وتعالى في المضغة صورتك، وأقام بنيتك، ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك، ثم غذاك بدم الحيض في رحم الأم حتى قويت أعضاؤك، واشتدت أركانك ليهيئك إلى البروز إلى ما قسم لك أو عليك، وليبرزك إلى دار يتعرف فيها بفضله وعدله إليك.

ثم لما أنزلك إلى الأرض علم سبحانه وتعالى أنك لا تستطيع تناول خشونات المطاعم، وليس لك أسنان ولا أرحاء تستعين بها على ما أنت طاعم، فأجرى الثديين بغذاء لطيف، ووكل بهما مستحث الرحمة في قلب الأم كلما وقف اللبن عن البروز استحثته الرحمة التي جعلها لك في الأم مستحثا لا يفتر، ومستنهضا لا يقصر، ثم انه شغل الأب والأم بتحصيل مصالحك، والرأفة عليك والنظر بعين المودة منهما إليك، وما هي إلا رأفة ساقها إليك، والى العباد في مظاهر الآباء والأمهات، تعريفا بالوداد، وفي حقيقة الأمر ما كفاك إلا ربوبيته، وما حضنك إلا ألهيته.

ثم ألزم الأب القيام بك إلى حين البلوغ، وأوجب عليك ذلك رأفة منه بك، ثم رفع قلم التكليف عنك إلى أوان تكمل الأفهام، وذلك عند الاحتلام، ثم إلى إن صرت كهلا لم يقطع عنك نوالا ولا فضلا، ثم إذا انتهت إلى الشيخوخة، ثم إذا قدمت

عليه، ثم إذا حشرت إليه، ثم إذا اقامك بين يديه ثم إذا أسلمك من عقابه، ثم إذا أدخله دار ثوابه، ثم إذا كشف عنك وجود حجابه وأجلسك مجلس أوليائه وأحبابه، قال سبحانه وتعالى: {إن المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر}.

فلأي إحسانه تشكر، وأي آلائه وأياديه تذكر؟ واسمع قوله تعالى: {وما بكم من نعمة فمن الله}. تعلم أنك لم تخرج، ولن تخرج عن إحسانه (ولن يعدوك وجود فضله وامتنانه}. وان أردت البيان في نقليات أطوارك فاسمع ما قاله سبحانه:

{ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة، فخلقنا العلقة مضغة، فخلقنا المضغة عظاما، فكسونا العظام لحما، ثم أنشأناه خلقا آخر، فتباك الله أحسن الخالقين، ثم إنكم بعد لميتون، ثم إنكم يوم القيامة تبعثون}. تبدو لك بوارقها وتبسط عليك شوارقها، وفي ذلك ما يلزمك أيها العبد: الاستسلام إليه، والتوكل عليه، ويضطرك إلى إسقاط التدبير وعدم منازعة المقادير، والله الموفق.

2. Knowing that self-management is ignorance of the fact that the best management lies in desisting from management

{ Enter the houses through their doors } (the Ayah) - i.e. take the means to Allah's management by dropping yur own management.

الثاني: أن تعلم أن التدبير منك لنفسك جهل منك بحسن النظر لها، فإن المؤمن قد علم أنه إذا ترك التدبير مع الله، كان له بحسن التدبير منه، لقوله تعالى:

{ومن يتوكل على الله فهو حسبه}.

فصار التدبير في إسقاط التدبير، والنظر للنفس ترك النظر لها فافهم ها هنا قوله تعالى:

{وأتوا البيوت من أبوابها}.

فباب التدبير من الله لك، هو إسقاط التدبير منك لنفسك.

3. Knowing that the course of destiny is not according to your management

Most things happen without your management, and very few things are in accordance with your management - i.e. managing is like building a house that someone else is tearng down.

Lines of poetry:

When will the building reach its completion
- if you are building and someone else is tearing down

and:

When I saw the destitny running (smoothly)
- without doubts or hesitation
I relied truely upon my Creator
- and dropped myself into the stream (of events).

الثالث: علمك بأن القدر لا يجري على حسب تدبيرك، بل أكثر ما يكون ما لا تدبر، وأقل ما يكون ما أنت له مدبر والعاقل لا يبني بناء على غير قرار فمتى تتم مبانيك والأقدار تهدمها؟

وعن التمام قصدها شعرا:

متى يبلغ البنيان يوما تمامه *** إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وإذا كان التدبير منك والقدر يجري على خلاف ما تدبر، فما فائدة تدبيره لا تنصره

الأقدار؟ وإنما ينبغي أن يكون التدبير لمن بيده أزمة المقادير، ولذلك قيل شعر:

ولما رأيت القضا جاريا *** بلا شك فيه ولا مرية
توكلت حقا على خالفي *** وألقيت نفسي مع الجرية

4. Knowing that Alllah is in charge of managing His kingdom

As you leave to Him the management of His Throne and His Kursi, heavens and earth, also submit your own existens to His management, knowing what a minute thing human being is - like a ring thrown into a vast desert, when comoared to the universe, and the universe is but a ring thouwn into the vast desert compared to His Kursi, and likewise the Kursi in comparison to His Throne.

الرابع: علمك بان الله تعالى هو المتولي لتدبير مملكته، علوها وسفلها، غيبها وشهادتها.

وكما سلمت له تدبيره في عرشه وكرسيه، وسمواته وأرضه، فسلم له تدبيره في وجودك (إلى هذه العوالم) فان نسبة وجودك إلى هذه العوالم نسبة توجب تلاشيك، كما أن نسبة السماوات السبع، والأرضين السبع، بالنسبة إلى الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض، والكرسي والسموات السبع والأرضون السبع، بالنسبة إلى العرش كالحلقة الملقاة في فلاة من الأرض، فماذا عسى أن تكون أنت في مملكته؟ فاهتمامك بأمر نفسك وتدبيرك لها منك جهل بالله، بل الأمر كما قال سبحانه:

{وما قدروا الله حق قدره}.

فلو أن العبد عرف ربه، لاستحى أن يدبر معه، ولا قذف بك في بحر التدبير إلا

حجبتك عن الله، لأن الموقنين لما كشف عن بصائر قلوبهم، شهدوا أنفسهم مدبرين لا متدبرين، ومصرفين لا متصرفين، ومحركين لا متحركين.

وكذلك عمار الصفيح الأعلى، مشاهدون لظهور القدرة، ونفوذ الإرادة.

وتعلق القدرة بمقدورها، والإرادة بمرادها، والأسباب معزولة في مشهدهم، فلذلك طهروا من الدعوة لما هم عليه من وجود المعاينة، وثبوت المواجهة، فلذلك قال سبحانه:

{إنا نحن نرث الأرض ومن عليها، وإلينا يرجعون}.

ففي هذا تزكية للملائكة، وإشارة إلى أنهم لم يكونوا مع الله مدعين لما خولهم ولا منتسبين لما نسب إليهم، إذ لو كان كذلك لقال: {إنا نحن نرث الأرض والسماء}.

بل نسبتهم إليه، وهيبتهم له، وولههم من عظمته، منعهم أن يركنوا لشيء دونه.

فكما سلمت لله تدبيره في سمائه وأرضه، فسلم له تدبيره في وجودك: {لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس}.

5. Knowing that Allah is the King, and that you have no right to manage what does not belong to you

A.

الخامس: علمك بأنك ملك لله، وليس لك تدبير ما هو لغيرك فما ليس لك ملكه، ليس لك تدبيره. وإذا كنت أيها العبد لا تنازع فيما تملك، ولا ملك لك إلا بتمليكه إياك، وليس لك ملك حقيقي، وإنما هي نسبة شرعية، أوجبت الملك لك من غير شيء قائم بوصفك تستوجب به أن تكون مالكا، فأن لا تنازع الله فيما يملكه أولى

وأحرى.

لا سيما وقد قال سبحانه وتعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة}.

فلا ينبغي لعبد بعد المبايعة، تدبير ولا منازعة، لأن ما بعته وجب عليك تسليمه، وعدم المنازعة فيه، فالتدبير فيه نقض لعقد المبايعة.

ودخلت على الشيخ أبي العباس المرسي رحمه الله يوما، فشكوت إليه بعض أمري فقال:

إن كانت نفسك لك فاصنع بها ما شئت، ولن تستطيع ذلك أبدا، وان كانت لبارئها فسلمها له يصنع بها ما شاء) ثم قال: (الراحة في الاستسلام إلى الله، وترك التدبير معه، وهو العبودية).

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: نمت ليلة عن وردي فاستيقظت فندمت، فنمت بعد ذلك ثلاثة أيام عن الفرائض، فلما استيقظت سمعت هاتفا يقول شعرا:

كل شيء لك مغفور سوى الإعراض عنا *** قد غفرنا لك ما فات

بقي ما فات منا

ثم قيل لي يا إبراهيم: كن عبدا، فكنت عبدا فاسترحت.

6. Knowing that you are a guest of Allah

A.

السادس: علمك بأنك في ضيافة الله، لأن الدنيا دار الله، وأنت نازل فيها عليه، ومن حق الضيف أن لا يعول هما مع رب المنزل.

قيل للشيخ أبي مدين رحمه الله: ما لنا نرى المشايخ يدخلون في الأسباب، وأنت لا تدخل فيها؟

فقال: يا أخي أنصفونا: الدنيا دار الله، ونحن ضيوفه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (الضيافة ثلاثة أيام).

قلنا عند الله ثلاثة أيام ضيافة، وقد قال تعالى: {وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون}.

قلنا عند الله ثلاثة آلاف سنة ضيافة، مدة إقامتنا في الدنيا منها وهو مكمل ذلك بفضله في الدار الآخرة، وزائد على ذلك الخلود الدائم.

7 . Contemplating that He is the Manager (al-Qayyum)

A.

السابع: (نظر العبد إلى قومية الله تعالى في كل شيء)

ألم تسمع قوله تعالى: {الله لا اله إلا هو الحي القيوم}.

فهو سبحانه وتعالى قيوم الدنيا والآخرة، قيوم الدنيا بالرزق والعطاء، والآخرة بالأجر والجزاء.

فإذا علم العبد قيومية ربه به، وقيامه عليه، ألقى قياده إليه، وانطرح بالاستسلام بين يديه، فألقى نفسه بين يدي ربه مسلما، ناظرا لما يرد عليه من الله حكما.

8. The servant busying himself with the duties of servanthood

A.

الثامن: هو اشتغال العبد بوظائف العبودية التي هي مبتغاة بالعمر، لقوله: {واعبد ربك حتى يأتيك اليقين}.

فإذا توجهت همته إلى رعاية عبوديته، شغله ذلك عن التدبير لنفسه والاهتمام لها قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى:

(اعلم أن لله تعالى عليك في كل وقت سهما في العبودية، يقتضيه الحق سبحانه وتعالى، وعن أنفاسه التي هي أمانة الحق عنده، فأين الفراغ لأولى البصائر عن حقوق الله حتى يمكنهم التدبير لأنفسهم، والنظر في مصالحها باعتبار حظوظها ومآربها، ولا يصل أحد إلى منة الله إلا بغيبته عن نفسه، وزهده فيها، مصروفة همته إلى محاب الله تعالى) متوفرة دواعيه على موافقته، دائبا على خدمته ومعاملته، فبحسب غيبتك عن نفسك، فناء عنها، يبقيك الله به، لذلك قال الشيخ أبو الحسن:

(أيها السابق إلى سبيل نجاته الشائق إلى حضرة جنابه، أقلل النظر إلى ظاهرك إن أردت فتح باطنك لأسرار ملكوت ربك).

9. Your being a servant under His Lordship

A.

التاسع: وهو أنك عبد مربوب، وحق العبد أن لا يعول هما مع سيده، مع اتصافه بالا

فضال، وعدم الإهمال، فإن روح مقام العبودية: الثقة بالله والاستسلام إلى الله تعالى، وكل واحد منهما يناقض التدبير مع الله تعالى والاختيار معه، بل على العبد أن يقوم بخدمته، والسيد يقوم له بمنته، وعلى العبد القيام بالخدمة، والسيد يقوم له بوجود القسمة، فافهم قوله تعالى:

{وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها، لا نسألك رزقا، نحن نرزقك}.

أي قم بخدمتنا، ونحن نقوم بإيصال قسمتنا.

10. The fact that you don't know if things will turn out in your favour or against you

A.

العاشر: عدم علمك بعواقب الأمور: فربما دبرت أمرا ظننت أنه لك، فكان عليك. وربما أتت الفوائد من وجود الشدائد، والشدائد من وجوه الفوائد، والأضرار من وجوه المسار والمسار من وجوه الإضرار، وربما كمنت المنن في المحن، والمحن في المنن. وربما انتفعت على أيدي الأعداء، وأرديت على أيدي الأحباب.

فإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكن عاقلا إن يدبر مع الله، ولا يدري المسار فيأتيها، ولا المضار فيتقيها؟

ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله:

(اللهم إنا قد عجزنا عن دفع الضر عن أنفسنا، من حيث نعلم بما نعلم، فكيف لا

نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم، بما لا نعلم).

ويكفيك قوله تعالى:

{وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، وعسى إن تحبوا شيئا وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون}.

وكم مرة أردت أيها العبد أمرا فصرفه عنك فوجدت لذلك غما في قلبك وحرصا في نفسك حتى إذا كشف لك عن عاقبة ذلك علمت انه سبحانه نظر لك بحسن النظر من حيث لا تدري، وخار لك من حيث لا تعلم، وما أقبح مريدا لا فهم له، وعبيدا لا استسلم له، فكن كما قيل:

وكم رمت أمرا خرت لي في انصرامه *** فلا زلت بي مني أبر وأرحما

عزمت على أن أحس بخاطر *** على القلب إلا كنت أنت المقدما

وأن لا تراني عند ما قد نهيتني *** لكونك في قلبي كبيرا معظما